إن تعليل هذه الفصاحة بالتطور الطبيعى كاف لتفسير هذه الظاهرة فى اللغة العربية ، فإن لهجات النطق بالحروف العربية إنما هى لهجات قبائل متعددة تنطق بلسان واحد ، وتتهيأ أسباب الانتخاب الطبيعى فى هذا اللسان لتتابع الاتصال بين الناطقين به من أبناء القبائل المتعددة ، خلافا للأمم الأخرى التى تختلف لغاتها وتفترق مساكنها ولا تظهر آثار التطور اللغوى عندها فى بيئة واحدة تتفاهم بلسان واحد .

فلا يخفى أن جهاز النطق واحد فى الناس من أبناء الأمم المختلفة وكل ما يتفق له من العوارض الحسنة أو المعيبة يجوز أن يتفق للانسان العربى فى حالة من حالاته ، وقد شوهد هذا التشابه فى المخارج الصوتية بين لهجات بعض القبائل العربية ولهجات الأمم الأخرى ، ولكن الفرق فى الحالتين أن لهجات النطق العربى قد اجتمعت فى لسان واحد ينتهى إليه الاختيار ويبقى فيه متداولا بين أبنائه ، ولم يتفرق بين أشتات من الأمم يأخذ كل شتيت منه بنصيب غير نصيب سواه .

فاللهجات العربية وجد فيها ما وجد فى أمم عدة من التباس النطق بالجيم والياء والكاف والشين والخاء والظاء والتاء وغيرها من مخارج الأصوات التى يكتبونها أحيانًا بحرف واحد وأحيانًا بحرفين أو أكثر من حرفين .

فالياء تنطق جيما فى لغة فقيم ، وتنطق جيما بعد العين فقط فى لغة قضاعة ، وقد تنطق الجيم ياء فى لغة بعض القبائل على عكس لغة فقيم وقضاعة . وتبدل كاف الخطاب المؤنثة شينًا وكاف المذكر سينًا فى لغة ربيعة ، ويطرد إبدال الكاف شينًا فى إحدى اللهجات اليمانية .